

تفسير ابن كثير

وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجِينَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ

قال الله تعالى : (ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين

ظلموا) وهم قومه ، (الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين) وقوله (جاثمين) أي :

هامدين لا حراك بهم . وذكر هاهنا أنه أتتهم صيحة ، وفي الأعراف رجفة ، وفي الشعراء

عذاب يوم الظلة ، وهم أمة واحدة ، اجتمع عليهم يوم عذابهم هذه النقم كلها . وإنما

ذكر في كل سياق ما يناسبه ، ففي الأعراف لما قالوا : (لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا

معك من قريتنا) [الأعراف : 88] ، ناسب أن يذكر هناك الرجفة ، فرجفت بهم الأرض

التي ظلموا بها ، وأرادوا إخراج نبيهم منها ، وهاهنا لما أساءوا الأدب في مقاتلتهم على

نبيهم ناسب ذكر الصيحة التي أسكتتهم وأخمدتهم ، وفي الشعراء لما قالوا : (فأسقط

علينا كسفا من السماء إن كنت من الصادقين) [الشعراء : 189] ، قال (فأخذهم

عذاب يوم الظلة إنه كان عذاب يوم عظيم) [الشعراء : 189] ، وهذا من الأسرار

الغربة الدقيقة ، والله الحمد والمنة كثيرا دائما .